وجود العالَم بعد العدَم عند الإماميّة

«في اثبات حدوث العالم زماناً»

تأليف

السيد قاسم علي أحمدي

www.ketab.ir

علی احمدی، سیّد قاسم، ۱۳٤٥ -
وجود العالم بعدالعدم عندالامامیه (فی اثبات حدوث العالم زماناً) / تألیف سیّد قاسم علی احمدی. - قم: نشر تک، ۱٤۲۸ ق. = ۱۳۸٦.
۲۰۸ ص.
ISBN : 964-6737-00-5
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
چاپ اول این کتاب توسط نشر مولود کعبه در سال ۱۳۸۰ انجام گرفته است.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. معاد -- احادیث. ۲. رستاخیز -- احادیث. ۳. شیعه -- عقاید -- احادیث. الف. عنوان.
۸ع ۵ م / BP۱٤۱ ۲۹۷ / ۲۱۸
کتابخانه ملی ایران ۱۳۳۸۸ - ۸۰ م

وجود العالم بعد العدم عند الامامية

(فی اثبات حدوث العالم زماناً)

المؤلف : السيّد قاسم علي احمدي
الناشر : تک
الطبعة الاولى (الناشر) : ۳۰۰۰ نسخة، شوال ۱٤۲۸
التوزيع : منشورات وليد الكعبة
قم‌المقدسة - شارع شهداء (صفائيه)، فرع بيكدلي، الرقم ۷۹
الهاتف : ۷۷۳۲۷٤۱۰ - صندوق البريد : ۱۱۵۷ - ۳۷۱۵۳
شابک ۵ - ۰۰ - ۶۷۳۷ - ۹۶۴ □ ISBN 964-6737-00-5

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءاً، ومبتدعها ابتداءاً.. بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع.. خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيته[1].

والصلاة والسلام على أوّل من خلقه الله[2] وابتدأه[3] «بعد أن لم يزل تبارك وتعالى متفرّداً بوحدانيته[4]، وكان عزّوجلّ ولا شيء معه[5]، ولا شيء

---

(١) الكافي ١٠٥/١ حديث ٣، التوحيد: ٩٨ حديث ٥، علل الشرايع: ٩ حديث ٣، بحار الأنوار ٢٦٣/٤ حديث ١١.

(٢) الكافي ٤٤٢/١، علل الشرايع: ٥، عيون الأخبار ٢٦٢/١، كمال الدين ٢٥٥/١، بحار الأنوار ٩٧/١، و ٢٤/١٥، و ٣٤٥/١٨، و ٢٢/٢٥، و ٣٣٥/٢٦، و ٥٨/٥٤، ١٧٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٠٧/٣، و ٢٣/١٥، و ١٧/٢٥، و ١٦٩/٥٤.

(٤) الكافي ٤٤١/١، حديث ٥، بحار الأنوار ١٩/١٥، و ٣٤٠/٢٥، حديث ٢٤، و ١٢/٥٤، ٦٥، ١٩٥.

(٥) التوحيد: ٦٧، ١٨٧، عيون الأخبار ١٤٥/١، الكافي ١٢٠/١، بحار الأنوار ١٧٦/٤، و ٣١١/١٠، و ٢٧/١٥، و ٣/٢٥.

www.ketab.ir

غيره[1]» خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ وآله الصراط المستقيم الأئمّة المعصومين، لاسيّما الكهف الحصين وغياث المضطرّ المستكين «**الحجّة بن الحسن العسكري**» روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

ولعنة الله على أعدائهم الفجرة الأشقياء، ومن ظلمهم من الكفرة الأدعياء، ومن أنكر إمامتهم أبد الآبدين..

أمّا بعد؛ فيقول تراب أقدام شيعة أمير المؤمنين عليه السلام العبد الفقير المحتاج إلى ربّه السيّد قاسم بن إبراهيم علي أحمدي غفر الله لهما بشفاعة مواليهما المنتجبين:

هذه رسالة في إثبات حدوث العالم ووجوده على نحو الحدوث الحقيقي، أي المسبوقيّة بالعدم الصريح ونفي أزليّة ما سواه تعالى.

ولمّا كان هذا البحث من أعظم الأصول الإسلاميّة ـ لاسيّما عند الفرقة الناجية الإمامية ـ وعدم القول بذلك يستلزم فساد العقيدة والدين، كتبت هذه الرسالة تبصرة لنفسي ورجاءاً لانتفاع غيري من طالبي العلم والدين بها.

ورتّبتها على مقدّمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة:

أمّا المقدّمة: ففي بيان معاني الحدوث والقدم.

وأمّا المقاصد:

فالمقصد الأوّل: في تحقيق الأقوال في حدوث ما سوى الله تعالى.

المقصد الثاني: بيان الأدلّة النقلية.

---

(١) الكافي ١/١٠٧، و ٨/٩٤، بحار الأنوار ٣/٣٠٧، و ٤/٦٩، ٨٦، و ١٥/٢٣، و ٢٥/١٧، ٥٤/٨٢، ١٦٩.

www.kefaa.ir

المقصد الثالث: بيان الأدلّة العقلية.

المقصد الرابع: التعرّض لبعض الشبهات وجوابها.

وأمّا الخاتمة: ففي الإشارة إلى بعض المفاسد المترتبة على القول بسقدم العالم.

هذا، ونستمدّ من العليّ القدير أن يسدّد خُطانا، ويُخْلص أعمالنا، ويجعل قادم أيّامنا خيراً من ماضيه، ويُرضي موالينا سلام الله عليهم عنّا..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

يوم ولادة ناموس الرسالة، شريكة أخيها الحسين عليه السلام، زينب الكبرىٰ سلام الله عليها. في بلدة قم المقدّسة عشّ آل محمّد عليهم السلام في كنف فاطمة المعصومة سلام الله عليها.

٥ / جمادى الاولىٰ / ١٤٢٢ هـ

www.ketab.ir

المقدّمة

تعريف الحدوث والقدم

القدم والحدوث عند الفلاسفة زماني وذاتي.

أمّا الحدوث الزماني: فهو كون الشيء مسبوق الوجود بعدم زمانيّ وهو حصول الشئ بعد أن لم يكن، بعديّة لا تجامع القبلية، ويقابل الحدوث بهذا المعنى القدم الزماني الذي هو عدم كون الشيء مسبوق الوجود بعدم زمانيّ.

وأمّا الحدوث الذاتي: فهو كون وجود الشيء مسبوقاً بالعدم المتقرّر في مرتبة ذاته، والقدم الذاتي خلافه[1].

وبعبارة أُخرى: الحدوث الزماني هو مسبوقية وجود الشيء بالعدم الزماني، ويقابله القدم الزماني؛ وهو عدم مسبوقية الشيء بالعدم الزماني. والحدوث الذاتي هو مسبوقية وجود الشيء بالعدم في ذاته، ويقابله القدم الذاتي؛ وهو عدم مسبوقية الشيء بالعدم في حدّ ذاته[2].

---

(١) نهاية الحكمة: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) بداية الحكمة: ١١٥.

www.ketab.ir

وأشار إلى هذه الأقسام المحقّق الطوسي في تجريد الاعتقاد حيث قال: الموجود إن أُخذ غير مسبوق بالغير أو بالعدم فقديم وإلاّ فحادث[١].

ولا يخفى أنه أشار بقوله: بالغير.. إلى تعريف القدم الذاتي، وبقوله: بالعدم.. إلى تعريف القدم الزماني، على ما عليه الحكماء.

وتقدير كلامه: الوجود إن أُخذ غير مسبوق بالغير فقديم ذاتي، أو بالعدم فقديم زماني، وإلا.. أي وإن لم يؤخذ غير مسبوق بل مسبوقاً بالغير فحادث ذاتي، أو بالعدم فحادث زماني على أن يكون المراد بالعدم هو الزماني المقابل للوجود، وهذا الكلام يوافق الأقسام الأربعة التي ذكرها الفلاسفة على اصطلاحهم.

وأمّا المتكلّمون؛ فلم يقسّموا الحدوث والقدم إلى الذاتي والزماني، بل هما ليسا عندهم إلاّ زمانيّين، فالقديم عندهم هو الله تعالى والحادث هو العالم.

هذا، ولا نجد ثمة ضرورة في البحث والمناقشة في هذه التعريفات؛ لعدم دخلها في المقصود، بل الذي نحن بصدد إثباته لا يتوقّف على تحقيق هذه الأمور، فانّ الذي ثبت باجماع أهل الملل والنصوص المتواترة هو: حدوث جميع ما سوى الله سبحانه وتعالى؛ بمعنى أن أزمنة وجوده في جانب الأزل متناهية وفي وجوده ابتداء؛ والأزلي القديم ـ بمعنى ما لا أوّل له ولم يكن مسبوقاً بالعدم ـ هو الله سبحانه[٢].

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤ في المسألة الثلاثة والثلاثين في القدم والحدوث، ط قم المصطفوي.

(٢) لا يخفى عليك انه تعالى منزّه عن الزمان والزمانيات؛ لأنّ الزمان حقيقته تجدّد شيء ←

وبعبارة أُخرى: نحن بصدد إثبات الحدوث الزماني لجميع ما سوى الله، بمعنى: أنّ الزمان والزمانيات كانت معدومة مطلقاً قبل خلق العالم، بل هي نفي صرف.

وبعبارة ثالثة: إنّ الزمان والزمانيات وسلسلة الحوادث كلّها متناهية في طرف الماضي، وإنّ جميع الممكنات تنتهي في جانب الماضي إلى عدم مطلق ولا شيء بحت، لا امتداد فيه ولا تكمّ ولا تدريج ولا قارّية ولا سيلان؛ ولم يكن شيء قبل ابتداء الموجودات إلاّ الواحد القهّار.

والتّعبير بـ:« تنتهي الموجودات إلى عدم مطلق» وكذا: «قبل ابتداء الموجودات» من ضيق العبارة، إذ لا يمكن تصوّر القبلية والانتهاء بالنسبة إلى العدم حقيقة.

← وتقضي شيء وتصرّمه؛ والتجدّد والتقضي والتصرّم من الحوادث، وهو محال على الله تعالى.

وببيان آخر: إنّ الزمان حقيقة مقدارية عددية، وكل مقدار متناه حادث معلول مخلوق كما يدل عليه العقل والنقل.

وكذلك القول بالنسبة إلى المكان، فإنّه تعالى متعال عن الزمان والمكان، و التّعابير التي توهّم خلاف ذلك تحمل على ضيق العبارة و..

والدليل على ما ذكرناه ـ مضافاً إلى ما مرّ من حكم العقل ـ هو الأخبار المتواترة عن الأئمّة عليهم السلام المصرّحة بعدم كونه سبحانه زمانيا؛ كقوله عليه السلام: «إنّ الله تعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان»، «لا تصحبه الأوقات»، «سبق الأوقات كونه والابتداء أزله..» إلى قوله: «كيف يجري عليه ما هو اجراه»، «لا يزال وحدانياً أزلياً قبل بدو الدهور وبعد صرف الأمور»، «لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتّى»، «انه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلاوقت ولا مكان ولا حين ولا زمان» كما يأتي تفصيله.

www.ketab.ir

وبالجملة: إنّ الزمان وجميع الموجودات الممكنة في جانب الماضي لا يتصور فيها امتداد اصلاً، لا «موجود» كما زعمت الفلاسفة، ولا «موهوم» كما توهّمه بعض المتكلمين، فلا يمكن أن يكون فيها حركات؛ كما استدلّ به الحكماء على عدم تناهي الزمان، بل لا شيء مطلق وعدم صرف.

ومن هنا يتّضح أنّ التعبير بـ:الحدوث الزماني إنّما هو لأجل ضيق العبارة، إذ القائل بحدوثه ـ بالمعنى المذكور ـ قائل بحدوث الزمان أيضاً؛ لأنه من أجزاء العالم.

www.ketab.ir

الفهرس

المدخل ٥
المقدمة (تعريف الحدوث و القدم) ٩

المقصد الاوّل
في تحقيق الأقوال
١٣ ـ ٥٥

قول المحدث الجليل الشيخ الكليني ١٥
قول الشيخ الصدوق ١٦
قول الشيخ المفيد ١٧
قول الشيخ أبي الصلاح الحلبي ٢٠
قول الشيخ أبي الفتح الكراجكي ٢١
قول الشيخ الطائفة الطوسي ٢٣
قول الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري ٢٤
قول الشهرستاني ٢٥
قول السيد رضي الدين بن طاووس ٢٦
قول المحقق الطوسي ٢٦
قول الشيخ أبي اسحاق النوبختي ٢٨
قول العلامة الحلّي ٢٩
قول المقداد بن عبدالله السيوري ٣١
قول العلامة البياضي ٣٢
قول المحقق الدواني ٣٢
قول المحقق الاردبيلي ٣٣
قول المحقق السيد الدّاماد ٣٤

www.ketab.ir

قول السيّد الأمير احمد بن زين العابدين الحسيني العاملي ٣٤
قول الملاصدرا ٣٥
قول المحقق جمال الدين الخوانساري ٣٩
قول المولى محمد صالح المازندراني ٣٩
قول القاضي سعيد القمي ٤٠
قول العلامة المجلسي ٤١
قول المحقق ملا اسماعيل الخاجوئي ٤٥
قول العلامة الفقيه الشيخ جعفر المدعو بكاشف الغطاء ٤٦
قول المحقق الميرزا القمي ٤٧
قول الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر ٤٧
قول الشيخ الأعظم الأنصاري ٤٧
قول المحقق الشيخ محمد تقي الآملي ٤٧
قول السيد أحمد الخوانساري ٤٨
نتيجة البحث من الأقوال السابقة ٤٩
جواز الاستدلال بالادلة السمعيّة في المسائل الكلامية ٥٠

المقصد الثاني
في الأدلّة النقليّة
٥٧ ـ ١١٢

أما الآيات فعلى طوائف ٥٩
كلام أهل اللغة في تفسير هذه التعابير القرآنية ٦١
سائر الألفاظ ٦٥
الأحاديث الصريحة الدالّة على حدوث ما سوى الله تعالى ٦٧
ملحوظة (حدوث الارادة و المشية دليل على حدوث ما سوى الله تعالى) ٨٦
تنبيه (هل يصح تأويل هذه النصوص) ١٠١
إيضاح بعض الأحاديث المشتبهة ١٠٤

www.ketab.ir

المقصد الثالث
في الأدلّة العقليّة
١١٣ ـ ١٣٣

الدليل الأول ١١٥
الدليل الثاني ١١٦
الدليل الثالث ١١٦
تتمّة ١١٧
الدليل الرابع ١١٩
الدليل الخامس ١٢٠
فائدة جليلة في إرشاد الأدلّة الشرعيّة إلى حدوث العالم ١٢٢
تتمّة (البراهين الأخرى) ١٣٢

المقصد الرابع
وقفة مع بعض الشبهات
١٣٥ ـ ١٩١

الأولى ١٣٧
الثانية ١٤٠
الأدلّة النقلية في تنزيه الباري من الزمان ١٤١
الوجه الأوّل (في جواب الشبهة) ١٤٧
الوجه الثاني ١٥٢
الوجه الثالث ١٥٤
الوجه الرابع (و بحث الإرادة في الهامش) ١٥٨
إيضاح ١٦٥
وجوه فساد القول بالعليّة و المعلوليّة بين الخالق و المخلوق ١٦٥
الأوّل (الأخبار الدالة على بطلان القول بصدور الأشياء عن ذاته تعالى أو تجلّيه تعالى فيها في الهامش) ١٦٥

www.ketab.ir

الثاني (الأخبار الدالة على بطلان السنخيّة بينه تعالى و بين خلقه في الهامش) ١٧٣
الثالث ١٧٧
الرابع ١٧٧
الخامس ١٧٨
السادس ١٧٨
فاعليّة الله تعالى بالقدرة و المشيّة ١٧٩
امتناع صدور شيء واحد مركّب عن الذات البسيطة (في الأخبار الدالة على أنه لا مجرّد سوى الله في الهامش) ١٨٠
الثالثة ١٨٦
الأول (في جواب الشبهة) ١٨٧
الثاني ١٨٧
الثالث ١٨٨
الرابع ١٨٨
الخامس ١٨٨
السادس ١٨٨
السابع ١٨٩
حدوث العالم لا ينافي جوده تعالى ١٨٩
دوافع التجاء الفلاسفة إلى تأويل الأحاديث ١٩١

الخاتمة

في جملة من المفاسد المترتبة على القول بقدم العالم

(في بطلان القول بوحدة الوجود في الهامش)

١٩٣ ـ ٢٠٣

الفهرس ٢٠٥

www.ketab.ir